الى اجابة دعوته فيمحو عليك الا تشتغل بذلك الشغل بل تكون به فرحا غير
والمشتغل عنه انما هو متابعة حظوظك ومرادك الزايلة وهو الذي يستحق
الايثار عليه اذ هو باق مضمحل لا حقيقة له فلا تطلب عنه نفسا ولا تهمل فيه عقلا
ولا حسا وهذا الكلام تهييج للسالك وانتعاش لقوته وانهاض لهمته
قال الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن الصقلي رضي الله عنه سمعت عبد الله
بن اسحاق الغافقي يقول ما انتفعت الا بدعاء رجل بمكة مررنا الى المسجد
الحرام بالسحر فاذا رجل ينسف التراب فقلت مجهود او مجنون ثم قلت له يا هذا
تنسف التراب قال فقال لي او تراب هو ثم ناولني قال فما شككنا انه سويق او قنزان
اشك ايهما قال قال فقلت ولي الله وجثونا على ركبتينا وقلنا ادع الله لنا عزك
الله فدرما تطلب حتى يهون عليك ما تترك **وقال** رضي الله عنه ۵
وان من ايقاظ الله بك ان يطلبه صرف الطلب اليه ومن علم
ان الامور بيد الله انجمع بالتوكل عليه
العبد مطلوب لربه عز وجل باقامة وظايف العبودية له وذلك ما اختصه
به من العقل والفهم وما رزقه من المعرفة والعلم وثمرة ذلك الطلب عايدة الى العبد
فلم يصرف العبد في طلبه واجتهاده اذا يفد بذلك والامور كلها بيد الله تعالى ومن
ذلك سعيه وكدحه فلم لا يتوكل عليه في ذلك فيجتمع همه ويتيسر امره
اذا علم ذلك فالقسم الاول قيام بمقتضى الشريعة والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقة
وقال رضي الله عنه وانه لا بد لبناء هذا الوجود ان تنهدم
دعايمه وان تسلب كرايمه ۵ ذكر هذا المعنى تسلية للعبد عما يفوته
في حال سلوكه من حظوظه وشهواته لانه اذا علم ان هذه الاشياء لا بد ان تزال
عنه او يزال عنها ولو بعد حين وكل ما هو ءات قريب ولم يغتبط بما يكون
مآل امره الى ذلك ويكون طيب النفس بتركه وتقديم الرغايب وسلب
الكرايم من الاستعارات البديعة **وقال** رضي الله عنه **العاقل**
من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى قد اشرق نوره
وظهرت تباشيره ۵ فرح العبد بالاشياء الفانية هو موجب
للزيادة في همه وغمه اذا فقدها قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه

من فرح

١٣٥

من فرح بغير مفروح به استجلب حزنا لا انقضاء له وقد تقدم هذا المعنى عند
قوله ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه فالعاقل لا يفرح بذلك ولا يحبه بل يزهد
فيه ويبغضه وانما يكون فرحه بالامور الباقية التي لا تفنى فاذا اشرق نور ذلك في
قلبه وظهرت تباشيره على وجهه واشراق النور وظهور التباشير تابع لتحققه
في مقام الزهد **وقال** رضي الله عنه فصرف عن هذه الدار مغضيا
واعرض عنها موليا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها سكنا
فلما كان العبد على هذا الوصف صرف عن هذه الدار الدنياوية اي مال عنها
مغضيا جفنه عن اقذارها من غير مبالاة بذلك معرضا عنها بوجه قلبه
فروا لا تهاد برة من غير التفات اليها وهذا مبالغة في تنزيهها واطراحها فلم يتخذها
بظاهره على سبيل التمتع بها والاستيطان ولم يساكنها بباطنه على جهة
المحبة لها والايثار بل انزلها منزلة السجن والمضيق وهو نفسه فيها
على تحمل ما يطيق وما لا يطيق وهذه علامات على تحققه بالزهد في الامور الفانية
التي هي بغيضة له فلما وصل الى ذلك حصل له من طهارة قلبه وصفاء
لبه ما حمله على التعلق بمولاه الباقي الدايم فجعل ذلك معبرا يعبر به اليه
كما سيقوله المؤلف الان بل انهض الهمة فيها الى الله وصار فيها
مستعينا به في القدوم عليه هذا ابتداء سيره بقلبه
الى الحضرة العلية وبدايتها انهاض الهمة الى ربه والاستعانة به في
القدوم عليه وهو اساس امره كما تقدم **قال الشاعر**

اذا الله لم ينهضك فيما تريده ... فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ... ضللت ولو ان السماك دليل

قال ابو محمد الجريري رضي الله عنه من توهم ان عملا من اعماله يوصله الى
مأموله الاعلى والادنى فقد ضل عن طريقه لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لن ينجي احدا منكم عمله فما لا ينجي من المخوف كيف يوصل الى
المأمول ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول
وقال رضي الله عنه فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها دايما
تسيارها الى ان **اناخت بحضرة القدس وبساط الانس**

عن اقذارها

لم يعنك الله

Copyright © King Saud University